طائرة الميك ٢٩

طوفان إثر طوفان يجتاح العراق ويعصف بحال أبناءه

مطار جليبة واحد من أهم وأكبر المطارات العسكرية العراقية، الذي يمكن أن يكون بحجم قاعدة جوية، يقع على الحدود الإدارية بين محافظتي ذي قار والبصرة، ويحتوي على ٢٤ ملجأ محصن للطائرات، كان هذا المطار قد خُصص كقاعدة استراتيجية لضرب وتدمير القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها إبان حرب الخليج الثانية، أو عاصفة الصحراء عام ١٩٩١، ولقد تمَّ تجهيزه بالعديد من أسراب الطائرات الروسية الحديثة مثل الميك ٢٩ وغيرها والتي جعلته كرأس حربة للقوة الجوية الضاربة، إلا أن هذا المطار تعرض إلى ضربات قوية جدًا أثناء الحرب أحدثت دمارًا هائلاً فيه، وقبيل انتهاء الحرب قام الأمريكان بتدميره بالكامل إذ تمَّ إنزال قوات خاصة والتي قامت بتفجير جميع منشآت المطار بالكامل بواسطة استخدام ٤٠ طن من المتفجرات، وبذلك ضمنت عدم استخدامه مجددًا، إثر ذلك تمَّ إلحاق مطار جليبة بقاعدة علي الجوية من الناحية الإدارية، حتى وإن أصبح بعد ذلك مجرد خراب وأنقاض.

وضعت الحرب أوزارها وتم نقلي إلى قاعدة علي بن أبي طالب الجوية في الناصرية، وبدأت عملي كقائد للجناح الهندسي فيها، كنت أيضًا أشغل منصب قائد القاعدة وكالة في حالات عدم تواجد القائد الأصلي للقاعدة وهو العميد الركن الطيار (ع.ح).

يوم عمل عادي أجلس خلف مكتب قائد القاعدة أمسك قلمي اقرأ بريد القاعدة وأضع إمضائي على بعضه حين رن جرس الهاتف وقطع خلوتي، كان على الجهة المقابلة النقيب (م.ص) ضابط أمن القاعدة وهو من أهالي تكريت، ألقى

علي التحية، تحدثنا عن عدة أمور تخص العمل ثم عرج على موضوع بعيد كل البعد عن عملنا اليومي إذ اقترح عليَّ زيارة مطار جليبة كي نراه عن قرب ونستطلع ما فيه، وافقت فورًا على مقترحه واتفقنا على زيارته اليوم التالي.

استقلينا العجلة العسكرية نوع لاند كروز الخاصة بضابط الأمن مبكرًا، واتجهنا نحو مطار جليبة بعد أن تسلحنا بالرشاشات الروسية الصنع نوع كلاشنيكوف، في حين حرص السائق على تأمين الطعام والماء وبقية المستلزمات، انطلقت عجلتنا تنهب أرض الصحراء تاركة القاعدة ومحدثة خلفها عاصفة من التراب، توقفنا لبعض الوقت لالتقاط أنفاسنا وشرب قليلاً من الماء والتمتع بالمناظر الصحراوية الخلابة، لاسيما وأن حرارة الجو لم تزل معتدلة، ترجلنا حينها أخرج النقيب (م.ص) بندقيته راغبًا بصيد شيء ما، أطلق بعض العيارات نحو أهداف أصابها كونه ابن بادية ومتمرس على عمليات الصيد والقنص، بعد ذلك ناولني البندقية وأطلقت النار على أهداف وهمية دون إصابة أي منها، لقد كان كل ذلك استعراض مجاني تمتعنا به قليلاً وخففنا عن أنفسنا به، ثم سارت بنا العجلة لا تلوي على شيء حتى وصلنا إلى هذا المطار الذي كان يطلق عليه يومًا ما اسم قاعدة.

ما أن ترجلنا حتى أصبت بصدمة كبرى، وهي أكبر بكثير من صدمتي بخراب ودمار وحدتي السابقة معمل تصليح المحركات في التاجي الهائل، ما أراه بعيني لا تصدقه أي عين بشرية، لا يستوعبه أي عقل ولا يقبله أي منطق، دمار جَلل، هلاك خراب عملاق، ويل هدم وموت عظيم بقايا أكوام أنقاض، يا إلهي إنه الجحيم بعينه.

سأصف لكم ما شاهدته في هذا الجحيم ملاجئ الطائرات العملاقة المحصنة تمَّ ضربها بواسطة قنابل خارقة موجهة بالليزر محدثة فيها فتحات كبيرة مرعبة، كأعواد اسباكيتي مطبوخة تظهر قضبان التسليح الحديدية وهي خارجة من طبقات الإسمنت نحو داخل الملجأ، مُحدثة لوحات تجريدية مع أشكال غريبة،

وإذا ما سرنا داخل الملجأ نرى دمار أكبر، إذ تمَّ احتراق وانصهار كل شيء فيه، الطائرات أصبحت ترابًا وأطلالاً، العجلات لم يتبقَ منها سوى آثار إطارات سوداء، المعدات اختفت تمامًا ولم يتبقَ منها إلا صهارات خفيفة, لم يبقَ أي منشأ في القاعدة إلا وأصبح أكوامًا من طابوق وركام...

الأنقاض تملأ المكان، قضبان الحديد المنصهرة الملتوية تنتصب مخترقة أرضية المطار دون نظام وتشير نحو السماء، مدارج الطيران أصبحت مجموعات من حفر سوداء كبيرة، تقاطعات المدرج مع خط سير الطائرات انمحت تمامًا واتحدت بالأرض الشاسعة التي تحيط بها وأصبحت لا تُرى من شدة القصف، الملاجئ التي لم يتم استهدافها من الجو تمَّ تفجيرها بواسطة المتفجرات من قبل القوات الخاصة الأمريكية, الفوضى تعم المكان بالكامل، لا يوجد أي شيء صالح أو قابل للعمل أو للحياة حتى الأشجار لم يتبقَ أي منها تمامًا، أجزاء المعدات تنتشر على مساحة المطار.

دمار عظيم لا يمكن تصديقه، لا يستطيع المرء تخطي متر واحد دون أن يحاول الالتفاف على الأشياء المدمرة والمحترقة تحت قدميه، لم أرَ في حياتي شيء كهذا، حتى في أفلام الحرب العالمية الثانية لم أشاهد مثل هذه الصور المروعة، إنها فعلاً جهنم متجسدة على الأرض، لا يوجد شيء واقف، كل شيء كان مدمر ومستلقي على الأرض، عدا شيء واحد وكان في زمن ما يسمى طائرة، بل إنها آثار أو بالأحرى أطلال طائرة، إنها هيكل عظمي لشيء كان يومًا ما اسمه طائرة.

تفحصتها بعينيّ بعناية فائقة ولم أستطع تفسير طريقة حرقها وتخريبها، نعم إنها كانت يومًا ما تسمى ميك ٢٩، لكنها الآن كمن خرج توًا من فرن نار في جهنم الحمراء، كل شيء فيها منصهر ذائب خرب ومحترق لم يتبقَ شيء من جسمها أو سطحها أو معداتها يمكن رؤيته، إنها باختصار كعجلة طفل قديمة بائسة بثلاث مساند هزيلة ومتهرئة ولا تصلح حتى للركوب.

لم أصدق عيني حين رأيت أجزاء من محركات بعض العجلات التخصصية الكبيرة، مثل مولدات الكهرباء للطائرات أو عجلات تزويد الطائرات بالهيدروليك قد اختفى، أو تسامى أجزاء منها دون أي أثر لانصهارات أو آثار قطع ميكانيكي، المرء لا يستطيع أن يعقل كيف حصل هذا، هل يمكن أنهم استعملوا مادة أو طريقة مبتكرة لم نسمع بها سابقًا، ولاحقًا سمعت بعض الاشعاعات من المحليين أو العسكريين تفيد أن الأمريكيين قد استعملوا مادة على شكل بخاخ رشوه على هذه المعدات فتسامى بعض أجزائها!

الأمر برمته بعيد كل البعد عن المنطق والقبول، الوضع أشبه بفيلم رعب رهيب، لقد صدمنا في صميمنا، لم يشأ عقلي تقبل كل هذا الذي رأى، أصبت بذعر شديد في داخلي وتشائمت كثيرًا.

قفلنا راجعين إلى قاعدتنا وشقت عجلتنا تنهب طريقها في رمال الصحراء، مُخلفة ورائها عاصفة من التراب الأصفر، تمضي كالسهم دون توقف نحو هدفها، في حين جلسنا أنا والنقيب (م.ص) في مقعدها الخلفي، مطأطئي الرؤس متعبين مهمومين منهارين ومسحوقين تمامًا، جلست في صمت حزين أصارع نفسي من شدة الصدمة دخلتُ في حالة اللاوعي، أصبحت أشاهد مرور الأماكن عبر نافذة العجلة دون أن أراها، الجو حار وثقيل، أصبحت لا أقوى على حمل أهدابي حتى هويت في سلطان غفوة أخذتني ودخلتُ في دوامة سحقية هائلة.

أنا أغرق في بحرٍ عميق مُعتم، بت خائفًا أرتعد من شدة رعبي، يا إلهي ما هذا؟ أهبط إلى الأسفل والظلام الذي تتخلله خطوط حمراء شديدة الضياء يخيفني، خوفي يشتد وأنا أنحدر وأنحدر، كدت أنفجر من شدة فزعي حتى تلقفتني أيادي حانية ورفعتني بهدوء رغم تعاستي، رفعتني بهدوء وراحة كاملة إلى السماء، أتساءل هل تركتُ البحر والأرض وأرتفع الآن إلى السماء؟ وبأيادي مَنْ؟ ما هذا يا ربي؟ مَن هذا الوقور؟

لماذا أنا برفقة هذا الملاك الجميل الذي يرتدي رداء ناصع البياض يُضيف له هيبة ووقار؟

– يا إلهي هل أنا في طريقي إلى عالم الأنوار، هل أنا ميت؟

أحدثُ نفسي...

– كلا يا بني البشر، أنت حي بين يديّ في السماء وفي حضرة الحي العظيم، أخبرني ماذا تريد أيها الصابئي؟

– لا أريد شيء سوى رضى الله عليّ ورؤية وجه ولدي القادم، إذ أن زوجتي ترقد في المستشفى قاب قوسين أو أدنى من أن تطلق الروح من روحها.

الملاك الطاهر يطلقُ ابتسامة تسع الكون بضيائها:

– لماذ تريد رؤية ولدك الذي سيحمل اسم زيد وأنت في رحاب الذات الإلهية، ألا يكفيك هذا؟

– بلى يكفيني هذا يا ملاك الله الطاهر، ولكني في شوق كبير إلى رؤية القادم الحبيب، ألا تكرمني بذلك وأنت الكريم الصافي الأمين؟

– نعم سأدعك ترى وريثك الشرعي، سأكافئك بقدرة الله لأنك صادق مع نفسك، شجاع لا تهاب الموت من أجل الحقيقة والعدل، هذه أفضل صفات البشر عند الله، إنك لم تدع الظالمين يحققون مآربهم الشريرة على الأرض ألا تذكر؟

– كلا يا سيدي الطاهر لا أذكر، ألا تستطيع تذكيري بذلك رجاءً؟

– نعم سأفعل ذلك، ألا تذكر يوم جازفت بحياتك لإنقاذ عددًا من البشر الذين استطاعوا بفضل عملك الصادق رؤية أبنائهم وذويهم، كما تطلب أنت مني الآن

– بلى... أذكر جيدًا ولكن هذا حدث قبل سنين عديدة فكيف عرفت بذلك؟

– نحن في السماء نرقب كل شيء نُمهل ولا نُهمل، نرى الأعمال السيئة منها لأصحابها الأشرار ونحاسبهم يوم الدينونة أشد حساب، كما نرصد كل عمل

طيب والقائمين به ونجازيهم خير الجزاء بقوة الحي العظيم... وأنت لك أجر عظيم إذ لم تدع الظلم يستشري في الأرض ولو بحدود قُدراتك... ألا تذكر يا ابن آدم ماذا فعلت؟

– نعم يا سيدي ملاك الله الطاهر أذكر الآن كل شيء، ولكن هل تدعني أرى ابني؟

– نعم سأخذك يا ولدي، وفي لحظة زمن ستكون معه لحظة نفخ الروح به، ألا ترغبُ بذلك يا ابن آدم؟

– نعم، نعم يا مولاي الكريم أرغب بذلك كثيرًا وأشكر الله على نعمته الكبرى وأشكرك على فضلك أيها الجليل.

لم تتعدَ لحظة واحدة حتى وكنت في مستشفى مدينة الطب حيث ترقد زوجتي، الليل حالك الظلام والجو شتوي بارد، أقطع ممر قسم الولادات ذهابًا وإيابًا وأنا في شدة قلقي عليها، تتألم تصرخ بهدوء مخنوق وأنا أتألم لألمها، أسأل إحدى الممرضات الخارجات من قسم الولادة فتجيبني أن الله هو الذي سيقرر لحظة الفرج ولحظة إخراج الروح من الروح.

استمر في قلقي لحين بدأ شعاعات غبش الصباح بالظهور... لحظة حاسمة وأسمع صرخة بدء الحياة، هنا أدركتُ لقد أصبحت أبًا، نعم لقد أصبحتُ أبًا... جاءتني الممرضة وأخبرتني أن الله قد رزقني بولد صالح سوف يحمل اسمي وأن زوجتي بصحة وعافية...

– شكرًا لك يا رب العالمين على هذا الفضل الكبير... إذًا سوف ينادوني بأبي زيد... الدنيا لا تسعني من الفرحة والسعادة.

– سيدي، سيدي استيقظ قريبًا سنصل إلى القاعدة، يبدو أنك قد غططت في نومٍ عميق مع إطلاقك شخير قوي أفسد عليّ هدوئي.

يأتي صوت الرائد يجعلني أستفيق، يقطعُ عليّ حلمي اللذيذ، استدركت حواسي فإذا بي وأنا في قلب الصحراء أعودُ لواقعنا القاسي والمؤلم... في نهاية طريق عودتنا مضى الوقت ثقيل طويل حزين، ونحن في صمت مطبق حتى تخطينا البوابات الرئيسية لقاعدة الإمام علي، وذهب كل منا مُكفهر في حال سبيله.

أول ما خطر على بالي هو التوجه فورًا إلى الحمام وأخذ دوش بارد منعش كي أزيل من بدني ونفسي كل أدران الحزن والهَمْ الذي علق بهما، بعد ذلك ارتديت ملابسي المدنية، استقليت سيارتي المدنية وانطلقتُ بها نحو مدينة الناصرية، تجولت في مركز المدينة وشارعها الرئيسي (الحبوبي) تنقلت بحرية لكن بحذر بين أزقتها وحواريها، جلست في أحد مطاعمها الشعبية التي تقدم المشويات اللذيذة، تناولت عشائي ثم عرجت على محل بيع الخمور، ابتعت زجاجة من العرق العراقي، عكفت على محل لبيع الفاكهة والخضار وتزودت منه ببعضها وقفلت منتصر بزجاجتي نحو القاعدة.

ما أن حطت رجلي أرض مكتبي في الجناح الفني حتى فوجئت بوجود قريبي الذي حلّ عليّ ضيف دون إخطار مُسبق، وهو يتربع على كرسي في مكتبي، ويقف فوق رأسه جندي الخدمة الخاص بي يقدم له الشاي والقهوة وأنواع الطعام الأخرى.

قريبي (س) شاب متوسط القامة جميل بهي الطلعة طويل القامة أبيض البشرة أشقر الشعر يتمتع بروح الفكاهة والمرح، كثيرًا ما يطلق كلماته دون تحفظ فتظهر كأنه يحكي نكتة أو أسطورة غريبة، في العشرينيات من عمره خريج كلية الهندسة، كجميع أفراد طائفتنا المندائية يعمل في مجال صياغة الذهب، جندي ضمن خدمته الإلزامية في الجيش، وكان قد غاب من وحدته التي تقع ليس ببعيد عن القاعدة الجوية في الناصرية لسبب ما، قائده أصدر أمر بمعاقبته بحلاقة رأسه وسجنه لمدة خمسة عشرة يوم مما استدعاه إلى ترك وحدته.

استولت عليّ الدهشة واحتوتني حتى الأعماق حال رؤيتي له، ألقيت عليه التحية وسألته فورًا عن سبب هذه الزيارة غير المتوقعة، فهمت منه أنه يود العودة إلى وحدته العسكرية نادم، إلا أنه يخاف من العقوبة التي ستواجهه إذا ما ذهب وحده، لذا كان يرغب أن أصطحبه كي لا يعاملوه بشكل قاسي أو يودعوه السجن.

قضينا ليلتنا في الأحاديث العائلية الجميلة والذكريات الرائعة بعد أن احتسينا كأسين من زجاجة العرق التي ابتعتها من محل لبيع الخمور في مدينة الناصرية، وعدته بالمساعدة وكيف لي الرفض وهو قريبي وصديقي، اتفقنا أن نذهب إلى وحدته في اليوم التالي وانتهت ليلتنا السعيدة على ذلك.

اليوم التالي أزاول عملي في مكتبي، بينما هو يجلس في غرفة نومي الخاصة والمُلحقة بالمكتب يتناول الفاكهة ويشرب الشاي والقهوة التي يغدق جندي الخدمة بها عليه باستمرار، قريبي يزهو وينتشي ولا يصدق نفسه حين يناديه الجميع بكلمة (سيدي)، وهم لا يعلمون أنه جندي هارب من الخدمة، حتى وصل الأمر بأحد النواب ضباط أن يرجوه ليتوسط لديّ كي أمنحهُ إجازة من العمل.

عصر ذلك اليوم انتهى وقت عملي، أخذت حمام بارد، ارتديت زيي العسكري الخارجي، استقلينا عجلتي العسكرية وتوجهنا إلى وحدة قريبي العسكرية التي لا تبعد كثيرًا عن القاعدة الجوية، دخلنا إلى مكتب الضابط المسؤول وكان برتبة رائد الذي استقبلنا بحفاوة بالغة ووعدني خيرًا بعد أن أشار إلى مرافقي أن يلتحق مع زملائه الجنود، ما أن أنهيت مهمتي على أكمل وجه حتى توجهت نحو مدينة الناصرية للتنزه وتناول وجبة عشاء طيبة.

أكملت جولتي في مدينة العشق الناصرية وقفلت عائدًا إلى القاعدة وما أن دخلت إلى غرفتي، وإذا بقريبي (س) يفاجئني وهو يتربعُ خلف مكتبي بزهو وكبرياء المنتصرين، وقد وضع أمامه إناء كبير من الفاكهة المختلفة، صعقتني الدهشة وتملكتني المفاجأة لم أتمالك نفسي كدت أنفجر وأموت من الضحك المُجلجل

وسألته على فوري عن سبب عودته إلى هنا، فكان جوابه أنه قد شعر بالخوف من تنكيل القائد بعد ذهابي ولذلك قرر الهروب مرة أخرى.

قضينا ليلة جميلة أخرى وأجهزنا على ما تبقى من زجاجة العرق في أجواء المرح والضحك على ما حصل، بجدية بالغة أخبرته بضرورة الالتحاق بوحدته في اليوم التالي دون أية مواربة أو إهمال والبقاء فيها، أوصلته إلى وحدته مرة أخرى وأخذت عهد من قائده بعدم معاقبته إطلاقًا، بعد أن وعدته بتزويد وحدته بماء الشرب لشحنه في وحدته وحاجة الجنود والضباط الماسة له، تركتهم بعد أن أكدت على (س) بضرورة البقاء والالتزام بالدوام في وحدته العسكرية، كما أخذت منه عهد ألا ألقاه مُجددًا في مكتبي، وفيت بوعدي لقائده إذ أرسلت لوحدته عجلة مع خزان ماء للشرب لمرتين وبالمقابل لم يعاقب قريبي.

مرت أيام عدة ونحن في خضم عملنا نجتهد، نُعيد بناء ما يمكن بناءه من منشآت القاعدة، وتصليح الأجهزة والمعدات والمكائن، نتعامل مع مقاولين غاية في المكر والتحايل رغم ادعائهم بغير ذلك، لا هَمّ لهم سوى الحصول على مبالغ عقود البناء دون السعي لتنفيذ ما مُتفق عليه.

الساعة تشير إلى الحادية عشر قبل الظهر، أجلس في مكتب قائد القاعدة الذي ذهب في إجازته الدورية إلى بغداد، رن جرس الهاتف الذي يَصم الأذان، أمسكت بالسماعة رددت رتبتي واسمي، جاءني على الطرف الآخر صوت بعيد نسبيًا وغير واضح:

– أنا الفريق ركن (لا أذكر اسمهُ) من القيادة العامة للقوات المسلحة مع من أتحدث؟

أكرر ذكر رتبتي العسكرية واسمي الكامل بتأني واضح بعد أن أيقنت أن الأمر في غاية الجدية والأهمية...

الفريق الركن:

– أين قائد القاعدة أريد أن اتكلم معه؟

– نعم سيدي قائد القاعدة في إجازة في بغداد وأنا أحل نيابة عنه.

– ابني أنا الفريق الركن (فلان) من القيادة العامة للقوات المسلحة ولكن من أنت؟

اخبرني باسمك الكامل:

– يا سيدي أنا المقدم المهندس عباس الزهيري قائد الجناح الهندسي، وحاليًا أشغل منصب قائد القاعدة وكالة، تفضل سيدي بماذا أستطيع أن أخدمك؟

– ابني ما هي حكاية طائرة الميك ٢٩ هل تعلم أي شيء حولها؟

– سيدي ماذا تقصد بطائرة ميك ٢٩ وأي طائرة؟

الفريق الركن بانزعاج واضح:

– ما هذا... أنتم لا تعلمون ماذا حلَّ بطائراتكم؟ هل أنتم تاركين طائراتكم في العراء وتحت تصرف الناس؟ أنا أقصد الطائرة ميك ٢٩ الموجودة في قاعدة جليبة...

ويضيف الفريق الركن بقلة صبر وعصبية واضحة:

– هل تعلم أن أحد المواطنين قد وجدها ويريد تسليمها للدولة مقابل استلام مبلغ سعرها الكبير؟

في هذه اللحظة الحاسمة تأملت قليلاً، وتذكرت هذا الشيء الذي يشبه إلى حد كبير عجلة أطفال محترقة تمامًا، وغير صالحة للركوب إطلاقًا والتي يوم ما كانت تسمى طائرة ميك ٢٩، حينها قلت في نفسي الحمد لله كوني أعلم بالموضوع ويمكنني الإجابة الآن بقوة وحسم، حينها أجبت الفريق الركن:

– سيدي إن كنت تعني طائرة الميك ٢٩ التي توجد في قاعدة جليبة فهي محطمة كليًا، محترقة مهترئة تمامًا وغير صالحة لأي استخدام، ولا يوجد فيها أي جزء قابل للاستخدام، سيدي إنها آثار أو أطلال طائرة...

قلتها وأنا على ثقة كاملة، كنت أسمع أن الفريق الركن كان ينقل كلامي حرفيًا إلى أحد الأشخاص ويناديه بكلمة سيدي لم أكن أسمع صوت الآخر كي أميزه، ولا أعلم من كان هذا الشخص الذي يحمل صفة (السيدي) على الفريق الركن هل هو الرئيس صدام حسين أم غيره لا أعلم.

الفريق الركن:

– هل أنت متأكد مما تقول؟

– نعم سيدي أنا أنقل لك ما شاهدته بعيني قبل أيام، إذ أني زرت جليبة واطلعت على كل ما فيها وأنا متأكد مائة بالمائة مما أقول...

وكي أجعله أكثر ثقة أضفتُ:

– يا سيدي أنا أتحمل كامل المسؤولية عن ما أقول.

– وكيف تكون متأكد لهذا الحد يا مقدم... ما هو اسمك؟

– مقدم عباس سيدي.

أجيبه بصبر وتوتر كبيرين:

– نعم سيدي أنا أؤكد لك ذلك، سيدي لقد زرت قاعدة جليبة قبل أيام قليلة مصطحبًا ضابط أمن القاعدة، واطلعنا على جميع منشآت القاعدة ورأيت هذه الطائرة التي هي أشبه بهيكل عظمي مُجرد لا يصلح لأي شيء، ولو كان أي شيء يصلح للاستخدام فيها لكنت قد اتخذت إجراء مناسب، يا سيدي لا توجد أية طائرة لا ميك ٢٩ ولا غيرها ويمكنك الاعتماد على كلامي مائة بالمائة ولا تدعو هذا الشخص يبتز الدولة ويأخذ أموالها دون مقابل.

يبدو أن الفريق الركن اطمئن لكلامي كونه جاء قاطعًا حسامًا دون تردد أو ارتباك، فغير من لهجته القاسية بعض الشيء وأضاف:

– ابني أرى أنك متأكد جدًا من إجابتك، اخبرني مرة أخرى برتبتك واسمك الكامل بوضوح.

أخبرته فورًا بما طلب عندها أغلق سماعة الهاتف ولا أذكر أنه قد ودعني أو شكرني أم لا، كنتُ في غاية التركيز على كلماتي، إذ ليس من السهل السيطرة على كل الأحداث والمفاجآت التي تحدث دون ترتيب.

لم تدم المكالمة الهاتفية سوى دقائق معدودات ولكنها حملت في طياتها مسؤولية كبرى، نعم في بلد مثل العراق قد تكون دقيقة واحدة هي من يحدد مصير أو حياة المرء، إني أشكر الله عز شأنه أنه سنح لي فرصة الاطلاع المُسبق على قاعدة جليبة وهذه الطائرة المشؤمة، وإلا لكان الأمر قد انتهى على شكل سيء ونتيجة أخرى.

obeikan.com